



نوال السعداوي



علاء الأسواني



جمال الغيطاني



إيمان مرسل

تؤكد الدراسات والأرقام والإحصاءات أننا نحن سكان العالم العربي لا نقرأ. يصعب أن نسأل عن الأسباب لكننا يجب أن نسأل عنها. أحببنا أن نفتح نافذة صغيرة، أن ندل فقط إلى بقع كبيرة مظلمة في مجتمعاتنا. أسئلة بسيطة توجهنا بها إلى مسؤولين في دور نشر عربية. فهل يعقل ألا يستطيع الكاتب العربي أن يحاول العيش من الكتابة؟ تستفزنا المقارنة بين عدد النسخ التي تطبع من كتاب ما في فرنسا وحدها وبين عدد النسخ التي تطبع من كتاب عربي يوزع في العالم العربي كله. لذا حاولنا أن نسأل. مجرد محاولة. لن نجيب هنا عن سؤال "لماذا لا نقرأ". لن نعدد الأسباب الكثيرة والمعقدة والمرتبطة بوجودنا كله. إنما فقط نشير بالقلم إلى الهاوية.

القاهرة -علي عطا-بيروت- "لها"

أرقام مخجلة وخيبات أمله كتب وناشرون والقراء غائبون



بالطبع نحن لا نقرأ مقارنة بالأوروبيين، لكننا لا نستطيع أن نطمح أعداداً هائلة من المهتمين بالقراءة في العالم العربي والمؤسف أيضاً أن الكتاب العرب لا يعيشون من كتبهم وعليهم أن يشغلوا وظائف مختلفة إلى جانب الكتابة التي يحاربون لأجلها. كتاب معدودون يجنون أرباحاً من كتبهم ونحن كدار نشر لا نحقق الأرباح خصوصاً أننا نوزع الآن في الخارج مع حسم يصل إلى خمسين أو ستين في المئة، إضافة إلى كلفة الشحن وحقوق المؤلف وبدل الأتعاب الكتاب الذي نشرناه في العامين الماضيين وحقق انتشاراً واسعاً واعتبر من الكتب "الضاربة" والأكثر مبيعاً كان رواية "بنات الرياض" لرجاء الصانع

النسخ المخطوبة على الابتعاد عن النذ والسبب. وترد دينا دلي أسباب عدم الاهتمام بالقراءة أو عدم الحرص عليها إلى أننا لم نتعلم القراءة أو أهميتها منذ الصغر. "في حين أنهم في أوروبا يتعلمون فن المطالعة في المدارس كما كانت كتب المطالعة في المدرسة المكتوبة باللغة العربية غير ممتعة، أنا أتحدث هنا عن تجربتي الشخصية في لبنان فاخترنا أن نقرأ كتباً باللغة الفرنسية. فقط عندما كبرت أصبحت أقرأ كتباً مكتوبة بالعربية وما زالت ابنتي التي تنهي قريباً أعوامها المدرسية، تقرأ بالفرنسية أو الإنكليزية وهي لم تعتمد قراءة الكتب المكتوبة بالعربية لأنها في المدرسة لم تشجع على ذلك، أنا أتكلم على المدارس في لبنان التي لا تشجع على قراءة الكتب العربية

الروائي العربي إلا أن انتشار «عمارة يعقوبيان» ارتبط بطبعات تلت طبعها الأولى ويقول محمد هاشم إنه لم يتمكن من إصدار طبعة ثانية من تلك الرواية الاستثنائية «لضيق ذات اليد» على حد تعبيره ومعروف أن صاحب دار «ميريت» لا ينشر كتاباً إلا إذا تقاضى من مؤلفه مبلغاً من المال «لمساهمة في كلفة نشره»

ويرى محمد هاشم أنه لو لم يتعرض نجيب محفوظ لظلم من ناشره لتمكن قبل حصوله على نوبل من العيش من كتابته ويضيف أن علاء الأسواني هو الكاتب المصري الوحيد، في الوقت الراهن، القادر على العيش من الكتابة لإقبال القراء على إنتاجه

ويرى الكاتب جمال الغيطاني أننا لا نقرأ منذ أن أصبحت الدولة تتعامل مع الكتاب كسلعة. ويضيف «الكتاب أصبح سعره عالياً، فبات خارج موازنة الأسرة» لكن الغيطاني نفسه يقر بأن معظم الكتب التي شكلت وعيه قرأها في مكتبات عامة

ويقول الغيطاني إنه مقروء في فرنسا أكثر من مصر أو أي بلد عربي آخر. ويوضح أن له ستة كتب مترجمة إلى الفرنسية، يطبع من الواحد منها ١٠ آلاف نسخة، فإذا نددت تعاد طباعته ككتاب جيب ربما في مئة ألف نسخة، تباع الواحدة بحوالي ٦ يورو.

دينا دلي مديرة دار الساقبي في بيروت أكدت أن الدار تطبع ٢٠٠٠ نسخة أو ٢٠٠٠ آلاف نسخة كحد أقصى من أي كتاب مهما كان اسم كاتبه مشهوراً أو معروفاً بإبداعه وثمة كتب تناقش موضوعات تعرف أنها في غاية الأهمية أو أنها يمكن أن تثير فضول كثر إلا أننا نكتشف أنها لا تلقى الاهتمام المتوقع والمفروض أن تتاله مثل كتاب «التشيع في طرابلس» الذي أصدرناه منذ أشهر والذي جذبنا موضوعه ونحن نوزع في العالم العربي كله. لكن الرقابة تكون لنا بالمرصاد. وننتظر نوعاً من التعويض في فصل الصيف خلال إجازة زوار بيروت من العرب الذين يشترون كتباً خصوصاً تلك الممنوعة في بلادهم. ونلاحظ أن الرقابة أصبحت في الكويت على سبيل المثال أكثر صرامة في حين أن المسؤولين في السعودية كانوا قد أبدوا نوعاً من اللين كتب كثيرة تمنع الآن أيضاً في الأردن حيث ازدادت نسبة الكتب الممنوعة وما نسيمه كتباً مترجمة.

دلي تؤكد أيضاً على عدم تأثير الصعاب التي تكلمت عليها في قيمة وأهمية الموضوعات أو الكتب المختارة للنشر. لا تؤثر هذه المشكلات في اقتناعاتنا، لكننا نحصر في اختيار

العربية، ويرى البساطي أنه حتى الكتب المترجمة إلى العربية لا تجد من يسعى إلى قراءتها بسبب رداءة الترجمة وضعفها في كثير من الأحيان

صاحب دار «ميريت»، محمد هاشم يطبع أيضاً ما لا يزيد عن ألف نسخة من كل كتاب، ويؤكد أن توزيعها يستغرق في المتوسط ثلاث سنوات ويرى أن ذلك «أمر غير مفهوم وفضيحة في عالم يزيد تعداده على ٣٠٠ مليون نسمة». وعلى عكس حسني سليمان فإن محمد هاشم لا يشك في أن العرب لا يقرأون ويرجع ذلك إلى تراجع الحدائق، والانشغال بأمور حسمت منذ أكثر من قرن

وتعتبر «ميريت» أول ناشر لرواية «عمارة يعقوبيان» لعلاء الأسواني، تلك الرواية التي تعتبر الأكثر مبيعاً بين كل الانتاج

أن يعيش من الكتابة. ومن جانبه يضيف القاص والروائي محمد البساطي

الكاتبة نوال السعداوي إلى قائمة حسني سليمان المتممنة كلاً من نجيب محفوظ وعلاء الأسواني، باعتبارهما تمكنا من العيش من الكتابة ويعتقد البساطي أن الأسواني والسعداوي «يمثلان حالة خاصة لها أسسها وضرورتها» ويضيف أن نجيب محفوظ عانى مثل غالبية الكتاب العرب من شظف العيش لسنوات طويلة، إذ كان نشره يطبع من كل كتاب له ثلاثة آلاف نسخة يوزعها في خمس سنوات ولم تتبدل الحال إلا بعد حصوله على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٨٨. لكن لماذا لا نقرأ؟ يجيب البساطي: «لأن ما ينشر كلام فارغ» ويضيف «لا أخرج من معرض القاهرة الدولي للكتاب، على ضخامته، سوى بما لا يزيد عن عشر كتب من كل البلاد

يرفض صاحب دار شرقيات، حسني سليمان الاستناد إلى عدد النسخ التي تطبع من أي كتاب لإقرار انتشار الكتابة أو انحسارها. ويقول إن افتراض أننا لا نقرأ قياساً لحجم ما يباع من كتب هو افتراض خاطئ، فالإحصائيات الدقيقة عن القراءة موجودة في المكتبات العامة وليس دور النشر، أو منافذ بيع الكتب ففي المكتبة العامة يمكن قراءة رواية لنجيب محفوظ مثلاً آلاف المرات من دون حاجة إلى اقتنائها.

وتطبع دار «شوقيات» ألف نسخة في المتوسط من كل كتاب، ولا تعيد طباعة أي منها في حال نفاذه إلا إذا كان هناك طلب ملحوظ على الكتاب، وهذا حدث كما يقول حسني سليمان مع ديوان «ممر معتم يصلح لتعلم الرقص» للشاعرة إيمان مرسل. ويرى حسني سليمان أن نجيب محفوظ وعلاء الأسواني نجحا في كسر قاعدة «أنه لا يمكن لكاتب عربي

دار الآداب

رنا ادريس مديرة دار الآداب قالت إن الدار تطبع ٢٠٠٠ نسخة من أي كتاب جديد وثلاثة آلاف نسخة من الكتب التي تعرف أنها يمكن أن تلاقى رواجاً. وثمة كتب يمكن أن تطبع منها ٥٠٠٠ آلاف نسخة كما تعيد طباعة الكتب التي تنفذ نسخها رغم معرفتنا بأن بعضها لن يعرف مزيداً من الانتشار أو يبيع العديد من النسخ في طبعته الجديدة لكنني حريصة على ألا تخفني كتب طبع في دار الآداب، وأحاول دوماً أن أعيد طباعة الكتاب رغم معرفتي أحياناً بأن كتاباً ما احتاج إلى خمسة أو ستة أعوام كي تنفذ طبعته الأولى. ثمة كتب ندرك أهميتها وقيمتها الأدبية رغم أننا نعرف أن عدد قرائها محدود أو أنهم ربما من النخبة ندرك أيضاً أن كتاباً معدودون في

قراءة الكتب القيّمة لا الاكتفاء بقراءة المجلات في دار الآداب لجنة قراءة تفحص النسخ قبل أن يوافق على نشرها أو قبل أن ترفض. هذه اللجنة تقدم لي التقارير التي أقرأها قبل صدور القرار النهائي. وغالباً ما يتضح أن رأيي في مخطوطة كان صائباً، خصوصاً أنني أنجح في تقدير الكتب التي تحقق نجاحاً تجارياً. لكنني أحياناً أُنشر الكتب التي أعرف أنها لن تباع إلا أنني أكون مقتنعة بأهميتها وقيمتها وملاءمتها مستوى دار الآداب التي بُنيت منذ ٥٧ عاماً. ونحن ندعي أننا الدار التي تنشر الروايات الأكثر إبداعاً والقارئ يتقن بنا وباسمنا. لذا لن ننشر الكتب التي يمكن أن تسيء لاسم الدار رغم يقيننا بأنها ستحقق نجاحاً تجارياً وربما يطبع منها ٥ طبعات أو أكثر. هذا ما حدث معنا أخيراً حين رفضنا ٦ مخطوطات لا يليق مستواها الأدبي باسم الدار رغم أنها قد تحقق نجاحاً تجارياً كبيراً.

العالم العربي يستطيعون العيش من أعمالهم الأدبية الأديب السوري حنا مينه على سبيل المثال كتب ٣٦ رواية، ربما يستطيع أن يعيش من كتاباته، لكن ما هو مستوى العيش الذي يسمح به بيع أعماله الأدبية في العالم العربي؟ لا أعلم ربما أحلام مستغانمي تعيش من بيع كتبها... وعدم الاهتمام بالقراءة أسبابه عديدة في بلداننا، وقد تراكمت وتشابكت أبرزها النظام التربوي التعليمي الذي يركز على النجاح في الامتحانات بدلا من التركيز على القراءة كما يؤثر إهمال الأهل في البيت القراءة في أن يهمل الأهل بدورهم المطالعة إذا لم تقرأ الأم والأب في البيت، لن يواظب الولد على القراءة إلا في حالات استثنائية ونقص هنا



رجاء الصانع

